تاريخ الاستلام: 2023/11/05م تاريخ القبول: 2023/11/22م تاريخ النشر: 2023/12/15م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية – تصدر عن أقسام الفلسفة بجامعة الزاوية
العدد الرابع عشر – السنة الخامسة – ديسمبر/ 2023م

الصورة البيانية في الربع الأخير من القرآن الكريم

محمد محمد الكامل العكروت
قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم مزده– جامعة غريان
غريان – ليبيا
EMAIL: mohammed.alakrout.3@gmail.com

ملخَّص البحث:

يعد التركيب الفني هو الأداة الجمالية المفضَّلة في أسلوب القرآن الكريم، فهو يعبّر بالصورة الحسّية عن المعنى الذهني، الذي يتكوَّن منه علم المعاني الذي يقودنا إلى علم البيان، الذي يشمل التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، به تُعرف وجوه الإعجاز للقرآن الكريم، وتُفهم براعة أسلوبه، وانسجام تأليفه، وسهولة نظمه، وعذوبة تصويره، وجزالته، ولقد عجز بلغاء العرب على أنْ يأتوا بسورة من مثله.

يهدف البحث إلى التعرُّف على الصورة البيانية في الربع الأخير من القرآن الكريم، وتوضيح عناصر الصورة البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية وغيرها. وإبراز القيمة الجمالية للصورة البيانية في الربع الأخير من القرآن الكريم.

وقد استعان الباحث بالمنهج التحليلي لتحليل النصوص القرآنية، وتوضيح وجه الشبه وأقسام التشبيه. لذلك تم تقسيم البحث إلى النقاط التالية:

المقدمة: وفيها خطة البحث وهدفه، والمنهجية المتبعة في كتابة البحث.

المبحث الأول: التشبيه وأركانه: المشبَّه والمشبَّه به، ووجه الشبه في النصوص القرآنية، وأقسام التشبيه إلى: بليغ، وضمني، وتمثيلي.

المبحث الثاني: الاستعارة وأقسامها: استعارة تصريحية، استعارة مكنية، استعارة تبعية، استعارة تمثيلية.

المبحث الثالث: المجاز المرسل وعلاقاته: علاقة كلية، وعلاقة سببية، وعلاقة مسببية.

المبحث الرابع: الكناية وأنواعها: كناية عن صفة، كناية عن موصوف.

الخاتمة: وفيها استخلصت أهم نتائج البحث التي توصّلت إليها.

كلمات مفتاحية:

الصورة البيانية. الربع الأخير. القرآن الكريم . التركيب الفني . القيمة الجمالية.

The graphic image in the last quarter of the Holy Quran

Muhammad Muhammad Al-Kamil Al-Akrout

department of Arabic language- College of Arts and Sciences, Mizdah - Gharyan University

Azzawia -Libya
EMAIL: mohammed.alakrout.3@gmail.com

ABSTRACT

Artistic composition is the preferred aesthetic tool in the style of the Holy Qur'an, as it expresses with a sensual image the mental meaning, from which the science of meanings is composed, which leads us to the science of rhetoric, which includes simile, metaphor, metaphor, and metonymy, through which the miraculous aspects of the Holy Qur'an are known and the ingenuity of its style and the harmony of its composition are understood. And the ease of its composition, the sweetness of its illustration, and its magnificence, and the Arab eloquent people were unable to come up with a surah like it.

The research aims to identify the graphic image in the last quarter of the Holy Qur'an, and to clarify the elements of the graphic image, such as simile, metaphor, metonymy, and others. And highlighting the aesthetic value of the graphic image in the last quarter of the Holy Qur'an.

The researcher used the analytical method to analyze the Qur'anic texts and clarify the similarities and types of simile. Therefore, the research was divided into the following points: -

The subject : Graphic image in the last quarter of the Holy Quran .

Introduction :- It contains the research plan , Its objective , and the methodology used in writing the research .

The First Topic :- Simile and its pillars , the likeness and its likeness and the likeness in the quranic teats , and the divisions of analogy into : eloquent implicit and representive .

The Second Topic :- Metaphor and its divisions :- declarative metaphor andreprehensive metaphor .

The Third Topic :- The transmitted metaphor and its relations : a general relationship and casual relationship .

The Forth Topic :- Metaphor and its types metaphor for an adjective , metaphor for a description .

Conclusion :- In it : I extracted the most important result of the research that I researched .

Keywords:

The graphic image - the last quarter - the Holy Quran - the artistic composition - the aesthetic value .

مقدمة:

يعد التركيب الفني هو الأداة الجمالية في أسلوب القرآن الكريم، فهو المعبّر بالصورة الحسّية أو الخيالية عن المعنى الذهني "فالتصوير هو الأداة المفضَّلة في أسلوب القرآن، وهو المعبّر عن المعنى الذهني والحالات النفسية"(1)، فمن المعنى يتكوَّن علم المعاني، ومن معنى المعنى يأتي علم البيان، الذي يشمل التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، به تُعرف وجوه الإعجاز للقرآن الكريم، وتدرك ما فيه من خصائص البيان، وتُفهم براعة أسلوبه، وانسجام تأليفه، وسهولة نظمه، وعذوبة تصويره، وجزالته، ولقد عجز بلغاء العرب على أنْ يأتوا بسورة من مثله، ولذلك حارت عقولهم، حتى قال أحدهم، وهو الوليد بن المغيرة، معترفًا بنظم القرآن وبلاغة أسلوبه: "والله إنَّ لكلامه لحلاوة، وإنَّ عليه لطراوة، وإنَّ أسفله لمغدق، وإنّ أعلاه لمورق، وإنّه ليعلو ولا يعلو عليه، وما هو بقول بشر" ومن هنا ارتأيت أنْ أطرق باب البحث والتأمل في الصورة البيانية في الربع الأخير من القرآن الكريم، من خلال دراسة منهجية تحليلية للنصوص القرآنية تشتمل على المرتكزات والعناصر للصورة البيانية من تشبيه وأنواعه، واستعارة وأقسامها، ومجاز مرسل وعلاقاته، وكناية وصورها، بدراسة قد توضِّح للدارس لهذا البحث القيمة الجمالية للصورة البيانية في الربع الأخير من القرآن الكريم.

وقد جاء البحث في أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: التشبيه:

قال الله تعالى :﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (2)، (منازل): أي ذا منازل وفيه أوجه، أحدهما: أنَّه مفعول به ثانٍ لـ (قدرناه) بمعنى: صيّرنا، والثاني: أنَّه حال، وأمَّا الثالث : ظرف بمعنى سَيّره في الكون حتى صار كالعرجون القديم في شكله(3) ، ويلاحظ الباحث فيه وجه الشبه بين القمر والعرجون مركَّبن وهو الاصفرار، والدّقة والانحناء أو الاعوجاج، وفي هذا يقول الشافعي: "العرجون عود العذق ما بين الشماريخ إلى منبته من النخلة"، وهو تشبيه بديع مشبَّه القمر في ثلاثة أشياء هي: دقته واستوائه واصفراره، و(القمر) يكون تقديره ، آية لهم القمر، وأنْ يكون (والقمرُ) مرفوعاً بالابتداء، وقرأ الكوفيون (والقمرَ) بالنصب على إظهار فعل (4)، وقرأ الفرَّاء بالرفع؛ لأنَّه معطوف على ما قبله، ومعناه: وآية لهم القمر. (5)

وقال الله – تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾(6)، كأنَّهن في اللون(بَيْضُ) كبيض النعام، و(مكنون) مستور بريشه لا يصل إليه غبار، وأنَّ لونه كلون البياض في صُفرةٍ، وهو أحسن ألوان النساء، فشبهَّهن ببيض النعام، على عادة العرب في تشبيه النساء، وخص بيض النعام عن غيره لما له من صفاء ونقاوة في اللون؛ لأنَّ بياضه يشوبه قليل من الصفرة ، وهو لون محمود ومرغوب فيه من ألوان النساء (7)، ويلاحظ الباحث أنَّه جاء التشبيه لرقتهن ونعومتهن كرقة الجلدة داخل البيضة التي تلي القشرة، أو بمعنى آخر البيض المصون الذي لا تمسه الأيدي فهو مكنون.

وقال سبحانه –تعالى – : ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (8)، الفاء على حسب ما قبلها و(إذا) ظرف مكان لمعنى التشبيه، أي: فيصير عدوك كالصديق، وهو معنى (ولي حميم) صاحب وصديق قريب في محبته لك، وأداة التشبيه (كأنَّه) يعود الضمير فيها إلى العدو الذي أصبح صديقًا حميمًا مخلصًا، وقيل: حميم له، أي لاصقه في الشدةٍ والرخاء لا يغيب عنه وكأنَّه جزءُ منه. (9)

وقال الله –تعالى – :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (10)، (آياته) بمعنى المعجزات، و(الجواري) جمع جارية وهي السفن، وجيء بلفظ (كالأعلام) للتشبيه، والمقصود بها الجبال الضخمة الراسيات، فكأنَّ السفن في ارتفاعها على سطح البحر، كالجبال في علوها على سطح البحر، ووجه الشبه بينهما، الكبر والعلو، وعند الفرَّاء: كل جبل إذا طال وارتفع شاهقًا شامخًا فهو عَلَم. (11)

وجاء في سورة الرحمن قوله –تعالى – : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (12)كالأعلام مشبَّه به، وهي الجبال في رسوخها وارتفاعها و(المنشآت) أي المحدثات أو المصنوعات، كما يقال: أنشأت السحابة المطر، وهي حال من الضمير المستتر يعود على المنشآت، أو يعود على لفظ (الجواري) وكلاهما بمعنى واحد، كما تقدَّم ذكرها في الآية السابقة، ووجه الشبه بين المشبَّه والمشبَّه به الضخامة والارتفاع لكل منهما، إذ الجامع بين طرفي التشبيه النظر إلى قوة الصفة، أو ضعفها. (13)

وفي قوله –جلّ شأنه – : ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ (14)، و(إلّا جعلته كرميم) هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لـ (تذر) كأنَّه قيل: ما تترك من شيء إلّا جعلته رميمًا، أي كالشيء الهشيم، وهو ما يقال عن النبات إذا يبس وتفتَّت، وأصل إذا (رمم العظم) إذا بُلِيّ وصار ممزوجًا بالتراب، فجاء التشبيه بين (الرميم) المشبَّه به، بالشيء الهشيم البالي والمطحون، ووجه الشبه بينهما فقدان القوة والهلاك والخسران، ويقول الفرَّاء: (كالرميم) نبات الأرض أو بقايا من روث الحيوان إذا يبس فهو رميم. (15)

وفي قول الله– سبحانه وتعالى– :﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (16)، وهم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم لهم (ذنوبًا) أي نصيبًا من العذاب مثل نصيب أصحابهم الهالكين، وهو مشبَّه به و(ذنوب أصحابهم) مشبّه، ووجه الشبه بين ذنوب الذين ظلموا، وذنوب أصحابهم الهالكين هو العذاب الأليم للفئتين، وهما الفئة الأولى أهل مكة الذين ظلموا، والفئة الثانية هم الذين أهلكوا من قبلهم من قوم عاد وثمود وقوم نوح. (17)

وفي قول – جلّ شأنه– : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ (18)، (غلمان) صغار السن في الجنة لا يكبرون أبداً، فكأنَّهم في الحسن والبياض أصداف من لؤلؤ جميل المنظر مكنون، أي مصونون كما تصون وتحفظ اللؤلؤة في وسط الصدفة البحرية، وقيل هم من الأولاد، أو من أطفالهم الذين سبقوهم، وقيل هم من الذين جعلهم الله – تعالى– خدمًا في الجنة، فهم يطوفون على أهل الجنة بصحاف من ذهب بها طعام وشراب (19)، ويرى الباحث أنَّه ليس في الجنة نصب وحاجة إلى خدم، ولكنه –سبحانه – أخبرهم بأنَّهم على نهاية التكريم والتنعيم، ترغيبًا للمؤمنين، وكما جاء في سورة الواقعة في قوله –تعالى– :﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾.(20)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (21)، أي لا يدرون أين سيذهبون من الخوف والحيرة والرهبة، وجملة (كأنَّهن جراد منتشر) حال من فاعل (يخرجون) وجاء تشبيههم بكثرة الجراد في التموُّج والانتشار في جميع الأمكنة(22)، يقول القرطبي : "كأنَّهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع)، وقال في موضع آخر: "يوم يكون الناس كالفراش المبثوث" لهما صفتان مختلفتان عند الخروج من القبور، فيخرجون فزعين لا يهتدون إلى أين يتوجهون أو يذهبون، فيدخل بعضُهم في بعض، فهم حينئذٍ كالفراش المبثوث يدخل بعضه في بعض، ولذا شبَّه الكافرين وحالهم بالجراد التائه المتفرِّق. (23)

وفي قوله –سبحانه – : ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (24)، (تنزع الناس) جيء بالظاهر محل المضمر، والأصل في ذلك (تنزعهم) والجملة الحالية من الضمير (كأنَّهم) والكاف في محل نصب على الحال من (الناس)، وهي حال مقدَّرة (25)، أي شبَّههم بأعجاز النخل المنقعرة إذ تساقطوا على الأرض أمواتًا، وشبَّههم بالنخل لطولهم، و(إعجاز نخل) أي: أصول النخل الخاوية، كما جاء في سورة الحاقة﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾. (26)

وجاء في قوله –تعالى– : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (27)، (الهشيم) بقايا طعام الماشية المأكول، وهو تشبيه لهلاكهم وفنائهم، بأنَّهم كالهشيم البالي الذي لا فائدة منه، و(المحتضر) اسم فاعل، وهو الذي يتخذ حضيرة للمواشي تقيها من الحر والبرد، ويقول الألوسي: "إنّا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) أي صاح بهم جبريل –عليه السلام – في اليوم الرابع من عقر الناقة، وكان يوم الثلاثاء، ونزل عليهم العذاب يوم السبت و –الله أعلم – وقد شبَّه (صيحة) بالعذاب الشديد الذي ألقاه الله –تعالى – عليهم. (28)

وقال الله –تعالى– : ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (29)، يقول الفرَّاء: يحمل من صلة الحمار؛ لأنَّه في مذهب نكرة، فلو جعلت مكان (يحمل) لقلت : كمثل الحمار حاملًا أسفاراً ، وفي قراءة عبد الله بن أُبي: كمثل حمار يحمل أسفارًا، والسفر واحد جمعه أسفارًا، وهي الكتب العظام فشبَّه اليهود، ومن على شاكلتهم بالجهل وعدم المعرفة؛ لأنَّهم لم ينتفعوا بالتوراة والإنجيل، وهما دليلان على مجيء النبي محمد (صلَّى الله عليه وسلَّم) وصدق نبوته، ولذا شبَّههم القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل كتب العلم، ولا يدري ما على ظهره (30)

، فالتشبيه مركَّب، والمتمثل في حمل الأسفار التي هي وعاء للعلم، ولكنَّها هنا ليست من العلم في شيء، وفي قوله جلّ شأنه – :﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾(31)، وأمَّا تشبيه العقول بالمحسوس كما جاء في قول الله تعالى :﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ﴾. (32)

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (33)، أي انفرجت السماءُ أبوابًا لنزول الملائكة، فكانت وردةُ مُحمّرةٌ كالدهان، أي كالأديم الأحمر، و(الدهان) إمَّا أنْ يكون جمع دهن، نحو قرط و قراط، ورمح ورماح، وإمَّا أنْ يكون اسم مفرد، وهو في معنى قوله ذلك اليوم تكون السماء كالمهل، ويقول المفسِّرون أصل السماء الحُمرة، وأنَّها لكثرة الحواجز والكواكب، والفضاء ألّامتناهي تُرى زرقاء اللون، فكأنَّ التشبيه بين السماء والدهان، وهو الأديم الأحمر، ووجه الشبه بينهما الحُمرة عندما تتشق السماءُ يوم القيامة؛ لأنَّ أصل لونها هو اللون الأحمر –والله أعلم –. (34)

وفي قوله تبارك وتعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (35)، (كما تأكل الأنعام) أي بمثل ما تأكل الأنعام، أو أكلهم يشبه أكل الأنعام، وهي الحيوانات، والتي منها المواشي والأبقار والإبل وغيرها، فهي من النعم، و(كما) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره : أكلاً كما تأكل الأنعام، وجيء بالأسلوب التشبيهي للسخرية والاستهزاء بهم، مع توعدهم بالنار مثوى لهم ومآب. (36)

1. التشبيه البليغ:

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾ (37)، أي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء، و(لا يستطيعون) جملة استئنافية مسبوقة لبيان بطلان رأيهم، وخيبة رجائهم، وانعكاس تدبيرهم، بمعنى لا تقدر آلهتهم على نصرهم، وقد عبّر عنهم بصيغة جمع الذكور، وفي رأي القرطبي(وهم) بمعنى الكفَّار لهم أي للآلهة، وهم محضرون معهم في النار، وقيل: المعنى أنَّهم يعبدون الآلهة ويقومون لها، فهم بمنزلة الجند، وهي لا تستطيع أنْ تنصرهم، وقيل معناه: إنَّ الآلهة جند للعابدين محضرون معهم في النار، فلا يدافع بعضهم عن بعض، بل لأنَّهم يلعنون ويتبرؤون من عبادتهم، تشبيه بليغ. (38)

وفي قوله –جلّ شأنه– : ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (39)، يقول أبو السعود: أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخل، لمشاركته له في الشكل أو الطلوع، وجملة (كأنَّه رؤوس الشياطين) أي في منتهى القبح والهول، و(كأنَّه) أي مشبَّه بطلع النخل،

وقيل أنَّ الشياطين هي حيّات مخيفة المنظر وقبيحة، لها أعراف، وهي كشجرة الزقوم في طلوع ثمارها، تشبيه بليغ (40)، ويقول الزركشي: "قد يشبَّه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع، اعتمادًا على معرفة النقيض والضد، فإنَّ إدراكهما أبلغ من إدراك الحاسة. (41)

وفي قول الله –تعالى – :﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ (42)، أخرج ما لا يحس –وهو الإيمان – إلى ما يحس وهو – السراب – والمعنى الجامع بينهما بطلان التوهم بين شدَّة الحاجة وعظم الفاقة. (43)

وقال– سبحانه وتعالى– :﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (44)، (مهادًا) فراشًا كالمهد للصبي الصغير، و(سبلًا) طرقًا، والمعنى من السياق القرآني: ولو شاء الله لجعلها مزلة لا يثبت فيها شيء، لو شاء لجعلها متحركة، فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة أو البناء، وإنَّما جعلها مسطَّحةً قارةً ساكنةً؛ ليسهل الانتفاع والعيش عليها، وفي النص تشبيه بليغ حيث شبَّه الأرض الممهَّدة بالفراش مسطحًا، وجيء من لوازمه، وهو الاتساع والامتداد للأرض، ثم جيء بلفظ (سبلًا) وهي الطرق بتعبير مجازي، وهي كل ما يسلكه الإنسان ويوصله إلى الخير، ويقول ابن كثير: مع أنَّها مخلوقة على تيار الماء لكنَّه أرساها بالجبال لئلا تميد عن مكانها. (45)

وفي قوله –تعالى – :﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (46)، (بصائر) أي: معالم يتبصرَّون بها في الأحكام والحدود، و(هذا) مبتدأ و(بصائر) خبره، وجُمع الخبر، باعتبار ما في المبتدأ من تعدُّد للآيات والبراهين، وجعل الدلائل بمنزلة البصائر في القلوب ليتوصَّل المهتدون إلى تحصيل العرفان واليقين، وجيء بلفظ (بصائر) تشبيه بليغ، وهي ما يستدل به العقل والقلب إلى معرفة العقيدة والفطنة والحجّة. (47)

وجاء في قول الله – تعالى– : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾(48)، أي: في حقهم، لو كان ما جاء به (صلَّى الله عليه وسلَّم) عن القرآن الكريم خير ما سبقونا إليه، والضميران في (كان) و(إليه) عائدان على القرآن، أو على ما جاء به الرسول (صلَّى الله عليه وسلَّم) وفي قوله – سبحانه و تعالى– : (وإذ لم يهتدوا به) العامل في (إذْ) مقدّر (49)، ويلاحظ الباحث بمعنى ظهر عنادهم، وذلك بقولهم: هذا إفك قديم، أي من قول الأقدمين، على حد قولهم، أو من أساطير الأولين تبجحًا وظلمًا وجهلًا منهم بما جاء به القرآن الكريم ورسوله الأمين.

وفي التشبيه البليغ جاء قول الله – تعالى– : ﴿رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (50)، (رزقًا للعباد) أي ثمر النخيل (البلح) والجملة يجوز أنْ تكون حالًا أي: مرزوقًا للعباد، ويجوز أنْ تكون مفعولًا به، وللعباد إمَّا صفة وإمَّا متعلق بالمصدر(51)، و(أحيينا به بلدةً ميتًا) أي الماء أحيا به أرضًا كانت جدبة، فشبه (بلدة) بالإنسان الكائن الحيّ، ووجَّه بينهما الحياة التي سببها الماء وجملة (كذلك الخروج) قدَّم فيها الخبر للحصر، بمعنى مثل هذا الإخراج العظيم يكون الخروج من قبورهم على ما كانوا عليه أحياء في الدنيا بتشبيه بليغ.

وفي قوله – سبحانه – :﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (52)، أي ترى نور المؤمنين والمؤمنات يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، فشخص النور وجعله محسوسًا، وخص الأيمان بالنور؛ لأنَّه أشرف الجهات، وقال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– : "يؤتون نورهم على قدر أعمالهم في الدنيا، وقيل بمعنى يسعى نورهم بين أيديهم، ويُعطون كتبهم بأيمانهم" .(53)

2. التشبيه الضمني:

قال الله – تعالى– :﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(54)، جاءت الآية على سبيل الحصر، أي أنَّ أموالكم وأولادكم فتنة لكم في الدنيا، وهي ابتلاء واختبار وشُغل عن الآخرة، والفتنة قد يقع الإنسان بسببها في عظائم الأمور، وانتهاك الحرمات، أو ما يرجع عليه بالضرر أكثر من النفع، وفي السياق القرآني قدَّم الأموال على الأولاد؛ لأنَّ فتنة المال أكثر، وفي آية أخرى قال الله – تعالى– : (إنَ من أزواجكم وأولادكم فتنة) فأدخل (من) للتبعيض خلاف الآية السابقة، أي شبّه الأموال والأولاد بالفتنة وهي المغبة والاختبار، نظرًا لكثرة ما ينتج عنهم من تعب وجُهد مُضني، وربما ابتلاء وهلاك وخسران، وكذلك تشبيههم بالفتنة إنَّما هي المشقة والمكابدة في الدنيا، فهو تشبيه ضمني غير مصرَّح به.

وفي قوله – سبحانه وتعالى – :﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (55)شبهت الشمس بالسراج تشبيهًا ضمنيًا أي مثل السراج المضيء؛ لأنَّها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض، كما يُزيلها السراج المضيء، وجملة (وجعل القمر فيهن نورًا) أي في

مجموعهن، فشبَّه نور القمر بنور الصباح، فبضوء الشمس تسطع القمر سطوعًا وانتشارًا وحرارةً على مساحة الأرض من نور القمر – والله أعلم.(56)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ (57) شبَّه الأرض بالبساط في استوائها وبساطتها، أي أنَّها منبسطة ممَّا يسهِّل السير عليها واستعمالها في جميع أوجه الحياة، و(بساطًا) أي بسطها ومهَّدها وثبَّتها بالجبال الراسيات، ولذا جاء التشبيه الضمني في قوله (بساطًا) كالفراش المبسوط والممهَّد للسير عليه، ويقول ابن كثير: (هذه من نعمة الله – تعالى – علينا فجعل المنافع السماوية والأرضية، إذ جعل السماء بناءً مرفوعًا والأرض بساطًا ومهادًا) (58)

وفي قوله –جلّ شأنه – : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (59)، كل ذلك وصف لِمَ في الجنة، و(دانية عليهم ظلالها) فإنْ قيل: كيف يوصف ظلها، أي ظل ما فيها من الأشجار، مع أنَّ الظل يوجد حيث توجد الشمس، ولا شمس في الجنة حتى يظل أهلها بما فيها من الأشجار؟ والجواب المراد أنَّ أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس، لكان هناك ظل للأشجار قريبًا منهم(60)، ويرى الباحث في هذا تشبيه ضمني حيث شبّه أشجار الجنة بأشجار الدنيا التي بها شمس وظلال، وكذلك شُبهت ثمار الجنة وهي (قطوفها) بثمار دانية قريبة لأهل الجنة، فهم يأكلون منها حيث شاءوا دون جهد ولا تعب.

وجاء التشبيه الضمني في قوله – سبحانه – : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ (61)، شبّه (ولدان مخلّدون) وهم أطفال الجنة باللؤلؤ المنثور فهم حَسنُ النظر في الصفاء والنقاء، كما جاء في سورة الطور (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنَّهم لؤلؤ مكنون) (62)، و (لؤلؤ منثورًا) تشبيه لهم وبانتشارهم في الجنة على كثرتهم بين المؤمنين في الجنة كأنَّهم لؤلؤاً منثوراً ، أي موزَّعين ساعين في خدمة أصحاب الجنة من المؤمنين، وفي السياق القرآني خطاب للنبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) في قوله – تعالى – : (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً) وهم مخلّدون في الجنة أي دائمون فيها أبدًا تشبيه ضمني. (63)

وفي قوله جلّ شأنه :– ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾(64) ،(الأرض) مفعول أول و (مهادًا) مفعول ثانٍ؛ لأنَّ جعل بمعنى: صيّرَ أو التصيير، ويجوز أنْ يكون بمعنى الخلق، أو التكوين، وبذلك يكون (مهادًا) حالاً مقدّرة، وقد شبّه (مهادًا) بالفراش للصبي الذي يمهَّد له؛ لكي ينام، وجاء الاستفهام بالهمزة في (ألم) للتقرير، ولذا شبّه الجبال

في رسوخها ورسوها على الأرض كالأوتاد التي تثبت بها الخيام، فالجبال تثبت وتعدل رسوخ الأرض، مثلما تثبت الأوتاد الخيام، بتشبيه ضمني غايته التأمل والتدبر. (65)

وفي قول الله – تعالى – : ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (66)، أي بعد رسوخها على الأرض ذُهِبَ بها وحُركت عن أماكنها، فكانت مثل السراب في خفة سيرها، و(السراب) هو ما يراه الظمآن يحسبه ماءً، فهو مشهد عظيم فيه العبّرة والعظة ليوم القيامة، على اعتبار ما سيكون، فقد سيّرت الجبال في الهواء كالهباء في ذلك اليوم، وبهذا ترى الجبال في تحركها وكأنَّها لم تكن جبالًا راسية على الأرض، بتشبيه ضمني بين الجبال والسراب تصويرًا لذلك المشهد الرهيب والمخيف يوم القيامة – والله أعلم. (67)

وجاء في قوله – سبحانه – : ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ (68)،(للطاغين) متعلق بـ (مرصادًا) أي من الضمير المستتر في للطاغين، وهي حال مقدّرة (69)، ويلاحظ الباحث أنَّ الطاغيين هم الكافرون الذين جُعلت لهم جهنّمُ مآبًا ومصيرًا ومرجعًا لهم فيدخلوها، وفي هذا تشبيه بين الكافرين الذين يأوون إلى جهنّم وكأنَّه من يأوي إلى منزله أو مسكنه، تشبيه ضمني غرضه الوعد والوعيد للكافرين بعقابهم على تكذيبهم وعنادهم.

وقال الله – تعالى – : ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (70)، (ختامه مسك) أي آخر شُربة يفوح منه رائحة المسك الطيّبة؛ وفي ذلك فليتنافس المتسابقون الراغبون في عبادة الله – تعالى – والمبادرة بطاعته، وفي السياق القرآني جاء المعنى: أنَّه ختم ذلك الشراب ومنع من أنْ تمسه الأيدي إلى أنْ يفك ختمه الأبرار المخلصين الصالحين، و(ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق الذي هو خمر خالية من الدنس، كما يقول الصاوي (71، ويلحظ الباحث أنَّه جاء التشبيه بين المتنافسين في عبادة الله، وبين شراب المسك الذي تفوح منه الرائحة الطيّبة بأسلوب التكريم والتحفيز وبتشبيه ضمني.

المبحث الثاني: الاستعارة التصريحية:

قال الله – تعالى – : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (72)، في النص القرآني استئناف مسبوق من جهته – تعالى – لتحقيق مضمون الجواب الذي أمر (صلَّى الله عليه وسلَّم) بأنْ يخاطبهم به في (أو ليس) والاستفهام للإنكار والنفي، والواو للعطف على مقدّر محذوف يقتضيه المقام من السياق، وفي قوله تعالى (بلى) جواب إثبات للسؤال من جهته – سبحانه – وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكاري من تقرير ما بعد النفي، وفي قوله: "الخلَّاق العليم| عطف على ما

يفيد الإيجاب، أي بلى هو قادر على ذلك، وهو الخلّاق العليم، فحذف المشبه وهو (ما يزيد عن خلق السموات والأرض، وما فيهن) وبقى على المشبَّه به في قوله – تعالى – : (خلق السموات والأرض) باستعارة تصريحية للتعجيز والقُدرة. (73)

وفي قوله– جلّ شأنه – : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (74)، (أليس) استفهام إنكاري بالهمزة، والخطاب للنبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) أو يحتمل أنَّه من الجنس، ويقول القرطبي: "بلى جواب للاستفهام للتقرير، وأشار به إلى أنَّ دخول همزة الإنكار على كلمة النفي معنى إثبات الكفاية وتقريرها، أي هو كاف عبده (75)، ويرى الباحث أنَّ (كافٍ) جاءت لكفاية شرّ الأصنام على سبيل الاستعارة، فإنَهم كانوا يخوفون المؤمنين بالأصنام، وقيل : إنَّ الله كاف عبده المؤمن وعبده الكافر، هذا بالثواب والآخر بالعقاب والمعنى: أليس الله بكاف عباده الأنبياء من قبل، كما كفى إبراهيم النار ونوحًا الغرق ويونس من بطن الحوت.

وفي قوله – سبحانه –﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾(76)، (مثوى) مأوى للكافرين جزاءً لتكذيبهم –صلَّى الله عليه وسلَّم– أو لِمَ جاء به القرآن الكريم، والاستفهام تقريري، ولذا جاء الجواب بالإثبات بـ (بلى) أنَّ جهنم مكان وسكن للمتكبرين والعاصين لطاعة الله – تعالى– فحذف المشبَّه وهو (السكن) أو (المأوى) وجاء بلفظ: مثوى مشبَّه به، استعارة تصريحية بأسلوب التهديد والوعيد. (77)

وقال الله – تعالى– ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ﴾(78)، (الإنسان) وهو الجنس الذي أعرض عن الشكر(وناء بجانبه) ثنى عطفه متبخترًا هازئًا، وهو ذو دعاء كثير، و(عريض) بمعنى كثير، وقيل إذا أنعمنا على الإنسان أنحرف بجانبه، وذهب بنفسه وتباعد عن الشكر لا تكبرًا، وجيء بلفظ (بجانبه) أي: بنفسه استعارة تصريحية، حيث حذف المشبه وهو النفس، وذكر المشبَّه به (بجانبه) بدلًا من بنفسه، وكذلك لفظ (دعاء عريض) أي دعاءٍ كثير، فاستعارة العرض للكثرة تصريحية؛ لأنَّ العرب تطلق الطول والعرض على الكثرة، فيقال: أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء إذا أكثر منه. (79)

وقال – سبحانه وتعالى– : ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾(80)، أي: أملهم إنَّ كيدي شديد قوي وجملة (أُملي لهم) معطوف على (سنستدرجهم) عطف تفسير، وفي (إنَّ كيدي متين) أي: سُميَّ إنعامه عليهم استدراجًا بالكيد؛ لأنَّه على هيئته وفي صورته، أطلق مجازًا

على أنعامهم عليهم، استعارة تصريحية، لأجل الاستدراج؛ ولأنَّ الأنعام عليهم ذُكِرَ في صورة الكيد لهم؛ ولأنَّ حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال، والاحتيال هو أنْ يفعل ما هو حسن ظاهر، ويريد به ضده، وما وقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم إحسان ظاهر لهم، ولكن المقصود به الضرر فهم في موقع الهلاك.(81)

وفي قوله – سبحانه – : ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (82)، أي: خلقكم وأنشأكم وخلق أباكم آدم – عليه السلام – منها، فاستعير الإنبات للإنشاء والخلق؛ لأنَّه أدل على الحدوث والتكوين في الأرض؛ ولأنَّه محسوس، فهو استعارة تصريحية، حيث شبّه الإنبات بالخلق، فحذف المشبَّه وهو الخلق والإنشاء والتكوين من الأرض، وجيء بالمشبَّه به وهو (أنبتكم) بدلًا من يخلقكم أو يخرجكم استعارة تصريحية.

وقال –عزَّ وجلّ– : ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾(83)، أي بعد استماع القرآن الكريم قالوا: (ومنّا الصالحون) و(منّا دون ذلك) أي قوم غير صالحين، ويقول الشافعي: (ومنّا دون ذلك) لها وجهان، أحدهما: أنَّ (دون) بمعنى ذلك، أي ومنّا غير الصالحين، وهو مبتدأ، وأمَّا الثاني: أنَّ (دون) صفة لمحذوف تقديره: ومنّا فريق أو فوج دون ذلك، وحذف الموصوف مع (من) التبعيضية كثيرًا، وجملة (كُنّا طرائق قددًا) أي كُنّا فرقًا مختلفين مسلمين وكافرين، وفرقًا متشيِّعة (84)، ويرى الباحث أنَّه أُطلق لفظ (طرائق قددًا) مجازًا ، على معنى السِّيرة، فحذف المشبَّه والسّيرة للإنسان، وجُيء بالمشبَّه به (طرائق قددًا) استعارة تصريحية.

وجاء في قوله – تعالى– : ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (85)، في النص أصول ثلاثة، وهي مستعار، ومستعار منه وهو اللفظ، ومستعار له وهو المعنى، فالمستعار (الاشتعال) والمستعار منه(النار)، والمستعار له مشابهة ضوء النار ببياض الشيب (86)، ويلاحظ الباحث أصل الكلام أنْ يقال: واشتعل شيب الرأس؛ وإنَّما قلِبُ ذلك للمبالغة؛ لأنَّه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس، والله أعلم.

وقال الله –سبحانه– : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (87)، (إذا تنفَّس) (إذا) ظرفية، وتنفس بمعنى امتد وقته حتى يصبح نهارًا، ومناسبته لقرينة ظاهرة على التفسير، والأساس معنى التنفُّس خروج النفس أو الهواء من الجوف، وفي كيفية المجاز قولان: أنّه إذا أقبل الصبح أقبل بإقبالة روح النسيم، فجعل ذلك تنفسًا له، على سبيل المجاز، والثاني: أنَّه شبّه الليل المُظلم بالمكروب والمخزون الذي حُبِسَ، بحيث لا يتحرَّك فإذا تنفَّس وجد راحته (88)، وفي

كل الأحوال يرى الباحث أنَّه قد شبَّه الصبح بالإنسان أو الكائن الحيّ الذي هو من خصائصه الطبيعية التنفس على سبيل الاستعارة.

وفي قوله –جلّ شأنه– : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (89)، (كلا) أداة ردع وزجر، و(بل) أداة للإضراب، و(ران) أي غلب على قلوبهم، فغشيها ما كانوا يكسبون من المعاصي والآثام، فهي كالصدأ الذي يغطِّي قلوبهم عن ذكر الله – تعالى– وقيل كتغطية الغيم للسماء، وفي جملة (ما كانوا يكسبون) (ما) مصدرية بمعنى الذي، وشبّه القلوب كالمعدن الصقيل الذي يصدأ، فحذف المشبّه وهي الذنوب وارتكاب المعاصي والآثام استعارة تصريحية. (90)

وقال الله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (91)، شقَّ في الأرض، وجمعه: أخاديد، و(قتل) أي : لُعن أصحاب الأخدود، والأخدود مملوء بالنار، وهم قاعدون عليه فأحرقوا جميعًا، والجملة خبرية، والأصل فيها للدعاء (92)، وفي الآية مجاز، استعارة تصريحية، حيث حذف المشبَّه وهم الكفار، وجيء بالمشبَّه به وهم أصحاب الأخدود، تهديدًا لهم، واستهزاءً بهم.

وفي قوله – سبحانه وتعالى– : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (93)، (سوط) نوع من العذاب الشديد، واستعير الصب الذي هو عادة للماء أو للسوائل عمومًا، فاستعير به لسوط عذاب، أي: كأنَّه صب عليهم العذاب صبًا بدون رحمةٍ ولا شفقةٍ جزاءً لهم، استعارة تصريحية، والمعنى: أنزل على كلٍ منهم عذابًا شديدًا متواليًا، فأهلكت عاد بالريح الصرصر، وهود بالصيحة، وفرعون بالغرق، فكلًا أُخذَ بذنبه، وهذه نهاية الظالمين (94)، ويقول الزركشي: "فصب عليهم ربُّك سوط عذاب" تنبي عن شدة العذاب مع الدوام عليه، فيكون تعذيبهم عذابًا دائمًا ومؤلمًا، فحذف المشبَّه وهو العذاب الشديد، وذكر السوط وهو المشبَّه به. (95)

وقال – عز وجلّ– : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (96)، أي بيّن له طريق الخير وطريق الشّر، بأسلوب الامتنان، فهذا هداه إلى الطريق، فسلكها تارةً وعَدَلَ عنها تارةً أُخرى، ويقول الشافعي مثل قوله – تعالى – : (إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمَّا كفوراً) والسبيل هو الطريق، فالأسلوب للتوضيح بأنَّ سلوك الخير غير سلوك الشّر، فاستعير لفظ (نجد) للطريق؛ لأنَّه ينجد سالكه من الضياع والانحراف، ويرشده لِمَ هو أصلح وأقوم له في الدنيا والآخرة باستعارة تصريحية غرضها التكريم والامتنان. (97)

وقال سبحانه: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (98)، (فلا) أي: فهلا إشارة بذلك إنَّ (لا) بمعنى: هلا للتخصيص، وهو الاحتمال الأول، أما الثاني: فأنَّها باقية على أصلها للنفي، أي لم يشكر على تلك النِعّم الجليلة، بالأعمال الصالحة، فإنْ قلت: لِمَ أُفردت (لا) مع أنَّها إذا دخلت على ماض تكرر كقوله – تعالى – : (فلا صدَّق ولا صلّىَ) أجيب بأنَّها مكرَّرة في المعنى، كأنَّه قال: فلا فك رقبة، ولا أطعم مسكينًا (99)، والعقبة هي الطريق الصعب في الجبل، ولذا استعير بها على مجاهدة النفس في طاعة الله – تعالى – استعارة تصريحية.

وقال الله – تعالى– : ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾(100)، وهو رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– يتلو صحفًا مطهَّرة من الباطل والشرك والوثنية، بل فيها كُتب قيّمة، أي أحكام مكتوبة مستقيمة، ومطهرّة لِمَا فيها من القرآن الكريم، وجيء باللفظ المجازي (مطهَّرّة) وهو ما يُطهرّ به، أي ليس فيها باطل وهي الصحف المكتوبة مطهَّرة من التحريف، ومكتوبات في قراطيس، والمعنى من ذلك: أنَّه كان –صلَّى الله عليه وسلَّم– يتلو الصحف تلاوة للقرآن الكريم عن ظهر قلب، فجعل التلاوة طهارة كطهارة الوضوء أو الغسل بأسلوب مجازي في استعارة تصريحية، حيث حذف المشبَّه وهو ما يطهَّر به كالماء وغيره وجيء بالمشبَّه به وهي التلاوة للتكريم والتعظيم. (101)

وقال – جلّ شأنه – : ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (102)، وهي امرأة أبي لهب، حيث كانت تضمر عداوة للنبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– فتزرع الشوك وهو ما يسمَّى بـ (السعدان) وتضعه ليلًا في طرق الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم) بقصد إيذائه، وبينما هي ذات يوم حاملة للحزمة من الحطب، وقعدت على حجر لتستريح، فأتاها ملك فجذبها من خلفها وأهلكها خنقًا بحبلها جزاءً لعداوتها، حيث كانت توقد بغضّها وعداوتها كما توقد نار الحطب، ففي الآية مجاز، حيث شبّه الحطب بالخطايا والذنوب التي تحملها امرأة أبي لهب، كما تحمل الحطب، استعارة تصريحية (103)

الاستعارة المكنية:

قال الله – تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (104)، (تكاد) فعل مقاربة يعود على النار، وهي تغلي، وجملة (تكاد تميّز) قُرئت تتميز على الأصل أي: تتقطع من الغيظ غضبًا على الكفار، وهي مشبَّهة بالإنسان الذي من عادته الغيظ والغضب فحذف المشبَّه به الإنسان، وبقى على المشبَّه وهي النار استعارة مكنية، و(كلما ألقى فيها فوج) أي مجموعة من الكافرين (سألهم خزنتها) بأسلوب التوبيخ

بقولـه: ألـم يـأتكم نـذير؟ أي الجـواب والجملـة المسـتفادة منـه تأكيـدًا وتحسـرًا أو نـدمًا علـى تفريطهم) . (105)

وفي قوله – سبحانه وتعالى– : ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (106)، قيل إنَّ هذهِ الآية نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل في أبي جهل بن هشام؛ لأنَّه كثير الحلف بالباطل في سياق الذم، والمعنى من الآية أي: سنجعل على أنفه علامة يُعيّر بها طيلة حياته، لأنَّه خطم أنفه بالسيف يوم بدر، استهجانًا واستهزاءً به، وجاء الأسلوب في تعبير مجازي بحذف المشبَّه به وهي لفظ (علامة) وجيء بالمشبَّه (سنسمه) وهي من السمة التي توضع على أنف البعير لتميّزه عن غيره من الإبل. (107)

وقال– عزّ شأنه – : ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (108) ، (تداركه) أي أدركه والمعنى: أدركته نعمة من ربّهِ فاجتباه، وهو (يونس) – عليه السلام – إذ نادى ربّه وهو مكظوم خائف وحزين، وقيل معنى مكظوم: محبوس ومنه يكظم غيضه، أي: يحبسه ثم خاطب ربّه (لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين) بأسلوب الدعاء والاستغاثة، وهو مذموم أي: مؤاخذ بذنبه، والمعنى: امتنع ذمه لسبق العصمة له، فاجتباه ربّهُ وجعله من الصالحين (109)، باستعارة مكنية حيث حذف المشبَّه به (النبوُّة) وجيء بالمشبه (النعمة) تكريمًا ونجاةً له من الهلاك.

وقي قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (110)، المعنى من النص: عندما أرتفع الماء وعلا كل شيء من الأرض والجبال وغيرها زمن الطوفان حينئذٍ (حملناكم) أنتم وأبناءَكم الذين من أصلابكم (في الجارية) وهي صفة للسفينة التي صنعها نوح – عليه السلام– حيث نجا هو ومن كان معه فيها، وغرق الباقون، وبأسلوب المجاز جاء الفعل (طغى) للدلالة على الاستعلاء والتكبُّر، وهي معانٍ لا تناسب الفاعل (الماء) ولكن استعير بهذا اللفظ بدلالة بليغة عن طغيان فرعون واستعلائه في الأرض، كما استعير لفظ (الجارية) عن السفينة استعارة مكنية. (111)

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (112)، بأسلوب التوكيد (إنّا) جاء الخبر في الآية مؤكداً بإرسال نوح إلى قومه ليبلّغهم رسالته بالنهي عن الشر؛ لأنَّه قد حدث الشرك في زمنه كثيرًا، وكان عمره –عليه السلام– ثلاثمائة وخمسين عامًا، وجيء بلفظ (أنذر) لِما فيه من تخويف ووعيد بالعذاب،

والآية تفسيرية؛ لأنَّ الإرسال هنا بمعنى القول، فحذف المشبَّه به القول وجيء بلفظ (أرسلنا) المشبَّه استعارة مكنية.

وفي قول– تبارك وتعالى– : ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (113)، أي: من يعرض عن القرآن الكريم ندخله عذابًا شاقًا وعسيرًا، وهو ما وصفه القرآن بـ (عذابًا صعدًا) فشبَّه العذاب بالصعود؛ لأنَّه شاق وعسير، وقد وصف العذاب بالصعود مبالغة وتأويلًا، فحذف المشبَّه به شاقًا وجاء المشبه (صعدًا) تهديدًا ووعيدًا لمن يعرض عن تلاوة القرآن والعمل به.

وفي قوله – سبحانه– : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (114)، أي القرآن الكريم (سنلقي) ننزل عليك، وجملة (إنّا سنلقي) اعتراض بين الأمر بقيام الليل، وبين تعليله، في قوله – تعالى– : (إنّ ناشئة الليل...) والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلَّفه من القيام، كأنَّه يقول: إنّ قيام الليل وإنْ كان عليك فيه مشقة لكنَّه سهل عن غيره من التكاليف الأخرى... وعند السمين: إنَّ هذه الجملة مستأنفة، وكأنَّه قال: قم الليل لتتهيأ لتحمل القول الثقيل، وجيء بالأسلوب المجازي (قولاً ثقيلًا) للتخصيص فيما يُتلى. (115)

وجاء في قوله – تعالى– : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (116)، أي كل نفس مؤمنة كانت أم كافرة، عاصية أو غير عاصية فهي (رهينّة) والمعنى: كل نفس مأخوذة بعملها، فالكسب بمعنى العمل، فهي على الدوام بالنسبة للكفار، وعلى وجه الانقطاع بالنسبة للعصاة المؤمنين، والجملة مستأنفة كأنَّه قيل: فما شأنهم وحالهم؟ فكان الجواب: كل نفس بما عملت رهينة، وفي الواقع (الرهن) ما يدفع مقابل تسديد الدّين في الدنيا من الأموال، فقال رهينة أي محبوسة بعملها، وبالتعبير المجازي في الآية شبَّه الكسب بالعمل، والرهن بالحبس استعارة مكنية. (117)

وفي قوله – عزّ وجل– : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ (118)، (مرصادًا) أي: راصدة أو مُرصدة، وهي لأحوال جهنم، وفي القاموس مرصادًا: من رصدت الشيء، ورصده إذا ترقبه، وكما يقال: أرصدت له أعددت له، والمرصاد: الطريق أو الممر (119)، فكأنَّ جهنم راصدة للكفار مترقبة لهم، فشبَّه المرصاد بالطريق يمرون عليها لدخول النار.

وقال – سبحانه – : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ (120)، (الجوار الكنس) قيل هي النجوم الخمسة: زحل، المشتري، المريخ، الزهرة، عطارد، و(تخنُس) بضم النون أي ترجع مجراها وراءها، بينما نرى النجم في آخر البرج إذا كرّ رجع إلى أوله، و(تكنس) أي

تدخل في كناسها وتغيب في المواضع والأماكن التي تغيب فيها، وقال قتادة: هي النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل، أي تختفي وتكنس في وقت غروبها (121)، ويلاحظ الباحث أنَّه جيء بلفظ (الخنس) و(الكنس) مجازًا فشبِّهت النجوم بالظباء التي تختفي في المغارات إلى حين، ثم تظهر باستعارة مكنية والقصد من القسم التعظيم لمعجزات الله في الكون.

وقال الله – تعالى– : ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ (122)، أي تساقطت وانقطعت وهو تصوير لمشهد الكواكب يوم القيامة فشبِّهت الكواكب بجواهر قطع سلكها، وتبعثر نظمها على الأرض، فحذف المشبَّه به (الجواهر) وجيء بالمشبَّه (الكواكب) ورمز له بشيء من لوازمه وهو الانتشار والتبعثر فإثباته تخييل عن طريق الاستعارة المكنية.

الاستعارة التمثيلية:

جاء في قوله – سبحانه وتعالى– : ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ (123)، المراد بـ (الساق) في السياق القرآني الشِدّتان؛ لأنَّ الساق يطلق على الشِدّة، وهذا المعنى ظاهر في الكافر؛ لأنَّه ينتقل من سكرات الموت إلى عذاب القبر، و(التفت) إحدى ساقيه بالأخرى، وكأنَّها التفت نظراً لشدّةِ فراق الدنيا إلى شدّة إقبال الآخرة (124)، وفي المعنى مجاز، حيث شبّه الالتفات للساقين بالشِدّة، على سبيل الاستعارة التمثيلية؛ لأنَّه مثَّل الالتفاف للساقين بالشدّة والله أعلم.

وكذلك في قوله – جلّ شأنه: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (125)، همزة الاستفهام للمفارقة بين الشيئين، وهي مثل ضرب بين المؤمن والكافر توضيحًا لحالهما، أي الذي هو مكبًا ساقطًا على وجهه، والآخر الذي يمشي معتدلًا سويًا مستقيمًا على الصراط المستقيم، بأسلوب مجازي تمثيلي(أفمن) الفاء للترتيب بينهما، وهي للاستفسار عن مضمون الطلب، وقد ترد لطلب التصور والتصديق. (126)

وقال الله – تعالى– : ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (127)، جملة (وضعنا عنك وزرك) معطوفة على مدلول الجملة السابقة، كأنَّه قال: قد شرحنا لك صدرك، ولذا قدّمه على المفعول الصريح تعجيلًا للمسرة، وتشويقًا إلى المؤخر، وفي جملة (الذي أنقض ظهرك) شبَّه تحملُّه (صلَّى الله عليه وسلَّم) للرسالة وتبليغها مثل من يحمل شيئًا ثقيلًا على ظهره وينوء به استعارة تمثيلية، وقيل المراد بالوزر: العصمة أي: عصمناك من الوزر والثقل ابتداءً وانتهاءً (128)

المبحث الثالث: المجاز المرسل.

قال الله – تعالى– :﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (129)، في النص مجاز علاقته الكلية، فهم وضعوا أصابعهم والمقصود وضع الإبهام فقط من الأصبع، وكذلك استغشوا ثيابهم أي وضعوا ثيابهم، والمراد هو وضع جزء من ثيابهم على وجوههم، للدلالة على عدم استماعهم لكلام نوح – عليه السلام– في دعوته لقومه، واستغشوا ثيابهم ووضعوه على وجوههم ورؤوسهم فقط، وليس أجسامهم كلها لئلا يروا ويسمعوا ما يقال لهم، وأصرَّوا على ذلك واستكبروا استكبارًا أي: تكبرًا وجهلًا بهم. (130)

وجاء المجاز المرسل بعلاقة جزئية في قوله – تعالى– : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (131)، (وجوه) مبتدأ و (ناضرة) خبر، و(يومئذٍ) ظرف مسوِّغ الابتداء بالنكرة لوقوعها في معرض الصفتين(132)، والمراد من السياق الإنسان ككل، ولكنَّه عبّر عن ذلك بـ (وجوه) وهي جزء من الكل علاقته جزئية بأسلوب الامتثال والخشوع لله – تعالى– وجيء بلفظ وجوه مجازاً فهي إلى ربها ناظرة بشغف القلوب ومحبة الوجدان، إيماناً واحتساباً، وأمَّا (ناضرة) فهي من النضارة أي بهية مشرقة مسرورة فرحة، تنظر إلى ربها بأعينها وبصرها، كما قال البخاري: (إنَّكم سترَوْن ربكم عيانًا). (133)

وكذلك في قوله – سبحانه– : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ (134)، جيء بالجزء، والمراد الكل (فوجوه) جزء من الإنسان ككل مجاز مرسل علاقته جزئية، والمعنى: فالإنسان حزين خائف يظن أنْ يفعل به فاقرة، أي: داهية وهلاك و(باسرة) هي داهية عظيمة وكبيرة تكسر فقار الظهر للكافرين. (135)

وفي قوله جلّ شأنه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (136)، (ناعمة) وجوه حسنة بيضاء متنعِّمة؛ نتيجة لسعيها في خير الدنيا والآخرة، وفي الآية مجاز مرسل علاقته جزئية حيث عبّر عن الإنسان ككل بجزء منه وهي (وجوه) تعبيرًا بأنَّه راضٍ عن عمله في الدنيا، وأنَّه ناعم متنعِّم ممَّا يظهر على وجه المؤمن، وجاء ذلك شروعًا في رواية حديث أهل الجنة، وتقديم حكاية أهل النار؛ لأنَّه أُدخل في تهويل الغاشية وتفخيم حديثها. (137)

وقال الله – تعالى– :﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (138)، (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) ووصفها بذلك مجاز مرسل علاقته جزئية؛ لأنَّ المراد صاحبها، وليست الناصية، والناصية هي في الأصل مقدمة الرأس للكائنات الحيّة، والتي منها الإنسان

المقصود من القرآن الكريم، وفي علاقته السببية: جاء قول الله – تعالى– : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (139)، (تب) أي هلك وخسر، وعبّر السياق الكريم باليدين عن أبي لهب؛ لأنَّ اليدين سبب في الخير والشّر، وهنا جاء الأسلوب للتقريع والشتم لأبي لهب، وما فعلته يداه التي كانت سبب في الهلاك والمنكر.

وبالعلاقة المسبِّبة للمجاز المرسل قال الله – تعالى– : ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (140)، (تداركه) أي: أدركه ونعمّه رحمة به (لنبذ بالعراء وهو مذموم) ليبقى في بطن الحوت حزينًا مهمومًا مكظومًا، ولكنَّه قذف به من داخل بطن الحوت إلى الأرض فخرج حيّاً، ويقول العكبري: (لولا) أداة امتناع لوجود الشرط، والممتنع الذم (141)، ويلاحظ الباحث أنَّه امتنع ذمه لسبق العصمة له فاجتباه ربّهُ وجعله من الصالحين، فالأسلوب مجاز مرسل علاقته مسبِّبة لنعمة يونس من ربّه، وهي سبب نجاته وخروجه حيّاً.

وقال– سبحانه– : ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ (142)، هذا قول من أوتيّ كتابه بشماله يوم القيامة فيقول: هلك عني سلطانيه ومالي، ويقول الصاوي لها تفسيران، أحدهما: القوة والسلطان التي كانت في الدنيا، والثاني: الحجة التي يحتج بها الناس (143)، ومن الملاحظ للباحث أنَّ التفسير الأول أرجح الآراء، لأنَّه المراد بها القوة والجاه، التي كانت له في الدنيا، ولم يجدها الآن وبقي فقيرًا ذليلًا، ففقد ماله وسلطانه والمسبِّبة في ذلك شقاوته في الدنيا والله أعلم.

وأمَّا العلاقة المحلية، ومنها تسمية الحال باسم محله، كقول الله – تعالى– ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (144)، أي أهل ناديه.

المبحث الرابع: الكناية.

قال الله تعالى: ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (145)، (فنادوا) أي بالاستغاثة والتوبة، وقال القرطبي: نادوا بالتوبة وليس حين التوبة، ولا حين ينفع العمل، وقال أيضًا: كانوا إذا قاتلوا قال بعضهم لبعض، مناص؛ أي عليكم بالفرار والهروب من الهزيمة، كناية عن التهكم بهم، أي ليس الوقت وقت ما تنادون به (146)، وقال الجرجاني: أي نادوا لطلب الخلاص في وقت لا يكون لهم فيه مناص ولا خلاص . (147)

وفي قوله –جلّ شأنه– : ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (148)، قال قتادة: ضرب أعناقها وعراقيبها بالسيوف، وقال ابن عباس: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها، وهذا القول اختاره ابن جرير، قال: لأنَّه لم يكن ليعذب حيوانًا بالعرقبة، ويهلك مالًا

من ماله بلا سبب سوى أنّه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها، ولهذا لمّا خرج عنها لله – تعالى– عوضه ما هو خير منها، وهي الريح التي تجري بأمره رخاءً حيث أصاب، غدوها شهر ورواحها شهرًا، كناية عن أنّها أسرع وخير من الخيل. (149)

وقال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (150)، أي الله عظيم الصفات ورافع درجات المؤمنين في الجنة و(ذو العرش)، صاحب العرش؛ لأنَّ (ذو) بمعنى صاحب، فهو يلقى وينزل الوحي بأمره – تعالى– على عباده المؤمنين و(يوم التلاق) كناية عن يوم القيامة الذي يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والمؤمن والكافر، والظالم والمظلوم (151). ويلاحظ الباحث أنَّه كل ما ذُكر في الآية كنايات، وهي كناية عن صفة لله – سبحانه وتعالى– والتي منها (رفيع الدرجات) و(ذو العرش) و(يلقى الروح من أمره).

وفي قوله – سبحانه– : ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ (152)، يعرضون عليها، كناية عن النار، كناية عن موصوف، وخاشعين: خائفين متواضعين: كناية عن ظلمهم في الدنيا، ومن طرف خفي: كناية عن الذُل، أي لا يرفعون أبصارهم للنظر من شدة الخوف. (153)

وقال – سبحانه– : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ (154)، (حملنا) أي: نوح – عليه السلام– و (ذات ألواح ودُسر) كناية عن السفينة التي حملت نوح وأنجته من الغرق والطوفان، فهي مصنوعة من خشب، أي: ألواح، ودسر: وهي المسامير التي تثبت بها الألواح كناية عن موصوف. (155)

وجاء في قوله – تعالى– : ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (156)، أي فمن لم يجد رقبة يعتقها، عليه بالصوم شهرين متتابعين كفّارة عمّا وقع منه (قبل أنْ يتماسا) كناية عن الوطء والتداخل بينهما، ومن لم يستطع ذلك فعليه إطعام ستين مسكينًا، وهي كفارة بأقل التخفيف للكفارة عن الظهار، وهذا التدرُّج من عتق رقبة إلى صيام شهرين متتابعين إلى إطعام ستين مسكينًا، كلها كنايات رحمة للمؤمنين الذين يقعون في الظهار لزوجاتهم، وهي كناية لبيان التعاليم والأحكام الشرعية والتنبيه عليها . (157)

الخاتمة:

استخلصت فيها أهم نتائج البحث .

1ـ إنَّ الدلالة التصويرية أعمق تأثيرًا في النفس، ولذا جاءت مباحث التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، تتفتح للباحث آفاقًا رحبًة في اكتشاف مناحي التصوير البياني واستجلاء مناطق الإبداع والتألق فيه، ولما تحققه من الأثر النفسي للإنسان في فهم معاني القرآن وتصويره البديع لمخلوقات الله تعالى.

2ـ انطلاقًا من أنَّ التركيب الفني هو الأداة الجمالية في أسلوب القرآن الكريم والمصحوب بالصورة الحسيّة والذهنية أو الخيالية، فقد أشرتُ إلى ذلك من خلال دراسة النصوص القرآنية بالتحليل والوصف والاستنتاج للصورة التشبيهية والاستعارية والمجازية والكنائية، وأخلصتُ من ذلك أنَّ جُلَّ الآيات بل أكثرها قد حظيت بالتراكيب البيانية والفنية والجمالية لتلك الصوّر.

3ـ وجدتُ أنَّ الإعجاز البياني بخاصة، والبلاغي بعامة، لا يتأتى إلّا بدراسة الصورة الفنية وإبراز محتواها الإبداعي، والمتمثِّل في التناسق الفني وربطها بدلالات الألفاظ مع المعاني للنصوص القرآنية، لتضفي بجانبها الجمالي، وبذا تعطي للقارئ أكثر إمعانًا واكتشافًا للأسرار البلاغية والأسلوبية، وتذوقًا لكتاب الله تعالى وتمسكًا به الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

هوامش البحث ومصادره:

1. التصوير الفني للقرآن الكريم، سيد قطب، ط:1، دار الشروق، بيروت، 1989، ص: 36
2. سورة يس من الآية. (39)
3. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج:2 ، ص. 366
4. الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين، للشافعي، ج:4، ص. 514
5. ينظر: معاني القرآن، للفراء، ج: 2، ص. 378
6. سورة الصافات من الآية. (49)
7. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج:4، ص:. 7
8. سورة فصلت من الآية. (34)
9. ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ج:4 ، ص:. 74

10. سورة الشورى من الآية. (32)
11. ينظر: معاني القرآن، للفراء، ج:3، ص. 115
12. سورة الرحمن من الآية. (24)
13. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، م:3، ص:416 الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ط:2
محمد كريم الكراز، ص. 391
14. سورة الذاريات من الآية. (42)
15. ينظر: معاني القرآن، للفراء، ج:3، ص. 88
16. سورة الذاريات من الآية. (59)
17. ينظر: المصحف المفسر، محمد فريد وجدي، ج:1، ص:696، معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، محمد صالح مخيمر، ص. . 233
18. سورة الطور من الآية . (24)
19. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج:4، ص. 220
20. سورة الواقعة من الآية . (18-17)
21. سورة القمر من الآية . (7)
22. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج:2، ص. 471
23. ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، م: 9 ، ص. 238
24. سورة القمر من الآية . (20)
25. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج:2، ص. 472
26. سورة الحاقة من الآية. (7)
27. سورة القمر من الآية. (31)
28. ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، للألوسي، م:8، ص. 304
29. سورة الجمعة من الآية. (5)
30. ينظر: معاني القرآن، للفراء، ج: 3، ص. 155
31. سورة المنافقين من الآية . (4)

32. سورة العنكبوت من الآية . (41)
33. سورة الرحمن من الآية . (37)
34. ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، م: 8، ص 336.
35. سورة محمد (صلَّى الله عليه وسلَّم) الآية . (12)
36. ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج:2، ص. 442
37. سورة يس من الآية . (75)
38. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، م:4، ص. 206
39. سورة الصافات من الآية . (65)
40. ينظر: حاشية الصاوي، للصاوي، ج:4، ص. 418
41. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، م: 3، ص. 421
42. سورة النور من الآية . (39)
43. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، م:3، ص. 422
44. سورة الزخرف من الآية . (10)
45. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج:4، ص. 112
46. سورة الجاثية من الآية . (20)
47. ينظر: حاشية الصاوي، للصاوي، ج: 4، ص. 88
48. سورة الأحقاف من الآية . (11)
49. ينظر: تفسير القرآن الكريم، لابن كثير، ج: 4، ص. 142
50. سورة ق من الآية . (11)
51. التبيان في أعراب القرآن، للعكبري، ج: 2، ص. 453
52. سورة الحديد من الآية . (12)
53. ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، م:8، ص 527
54. سورة التغابن من الآية. (15)
55. سورة نوح من الآية . (16)
56. ينظر: تفسير الطبري، للطبري، ج: 10، ص. 8227
57. سورة نوح من الآية. (14)

58. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، م:7، ص. 6067
59. سورة الإنسان من الآية . (14)
60. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، م: 9، ص. 243
61. سورة الإنسان من الآية . (19)
62. سورة الطور من الآية . (24)
63. تفسير الطبري، للطبري، م: 10، ص. 8376
64. سورة النبأ من الآية . (7-6)
65. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج:14، ص. 279
66. سورة النبأ من الآية . (20)
67. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، م: 7، ص. 177
68. سورة النبأ من الآية . (22)
69. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج:2، ص. 542
70. سورة المطففين من الآية . (26)
71. ينظر: حاشية الصاوي، للصاوي، ج:2، ص. 397
72. سورة يس من الآية .(81)
73. ينظر: تفسير الطبري، للطبري، ج:8، ص. 6862
74سورة الزمر من الآية . (36)
75. تفسير القرطبي، للقرطبي، م:8، ص. 341
76. سورة الزمر من الآية . (60)
77. م. السابق، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، م:8، ص. 352
78. سورة فصلت من الآية . (51)
79. ينظر: الفتوحات الإلهية، على تفسير الجلالين، للشافعي، ج: 4، ص .49
80. سورة القلم من الآية . (45)
81. ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، للطبري، م: 10، ص . 8164
82. سورة نوح من الآية . (17)
83. سورة الجن من الآية . (11)

84. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج: 4، ص. 397
85. سورة مريم من الآية . (4)
86- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، بسيوني عبد الفتاح، ط:1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2010، ص. 85
87. سورة التكوير من الآية . (18)
88. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 14، ص. 362
89. سورة المطففين من الآية . (14)
90. ينظر: حاشية الصاوي، للصاوي، ج: 4، ص. 404
91. سورة البروج من الآية . (4)
92. ينظر: حاشية الصاوي، للصاوي، ج:4، ص. 405
93. سورة الفجر من الآية . (13)
94. . السابق، حاشية الصاوي، ج: 2، ص. 420
95. ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج: 3، ص. 444
96. سورة البلد من الآية . (10)
97. الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين، للشافعي، ج: 4، ص. 495
98. سورة البلد من الآية . (11)
99. جامع البيان لأحكام القرآن، تفسير الطبري، م:10، ص:. 8649
100. سورة البينة من الآية . (2)
101 – ينظر: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، للصاوي، ج: 4، ص.257
102. سورة المسد من الآية . (4)
103. ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج: 14، ص. 694
104. سورة الملك من الآية . (8)
105 – حاشية الصاوي، للصاوي، ج: 4، ص. 497
106. سورة القلم من الآية . (16)
107 – ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج: 14، ص. 43
108. سورة القلم من الآية . (49)

109. حاشية الصاوي، للصاوي، ج: 4، ص. 311
110. سورة الحاقة من الآية . (11)
111. ينظر: المناسبة في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، ط:1، ص. 122
112. سورة نوح من الآية . (1)
113. سورة الجن من الآية. (17)
114. سورة المزمل من الآية. (5)
115. أحكام القرآن، لأبي العربي، ج: 4، ص. 294
116. سورة المدثر من الآية . (38)
117. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، م:14، ص. 200
118. سورة النبأ من الآية . (2)
119. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (رَصَد) .
120. سورة التكوير من الآيتين(15، 16).
121 – حاشية الصاوي، ج :4، ص. 389
122. سورة الانفطار من الآية . (2)
123. سورة القيامة من الآية . (29)
124. حاشية الصاوي، ج: 4 ، ص. 354
125. سورة الملك من الآية . (22)
126. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج:1، ص. 527
127. سورة الانشراح من الآيتين. (3-2)
128. جامع البيان لتأويل آي القرآن، للطبري، م: 10، ص. 8689
129. سورة نوح من الآية. (7)
130. ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص. 83
131. سورة القيامة من الآيتين. (22-21)
132. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج: 2، ص. 536
133. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج: 4 ، ص. 416
134. سورة القيامة من الآية . (24)

135. ينظر: المصحف المفسر، محمد فريدي وجدي، القاهرة، ج:1، ص. 78
136. –سورة الغاشية من الآية. (8)
137. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، ج: 14، ص. 450
138. سورة العلق من الآية. (16)
139سورة المسد من الآية. (1)
140. سورة القلم من الآية. (49)
141. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج: 2، ص. 515
142. سورة الحاقة من الآية. (29)
143. ينظر : حاشية الصاوي، ج: 4، ص. 317
144. سورة العلق من الآية. (17)
145. سورة ص من الآية. (3)
146. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، م: 8، ص. 266
147. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص. 56
148. سورة ص من الآية. (33)
149. ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج: 4، ص. 31
150. سورة غافر من الآية. (15)
151. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، م: 8، ص. 371
152. سورة الشورى من الآية. (45)
153. م: السابق، الجامع لأحكام القرآن، م: 4، ص. 451
154. سورة القمر من الآية. (13)
155ـ ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد العال الصعيدي، ص. 153
156. سورة المجادلة من الآية (4).
157. جامع البيان لتأويل آي القرآن، للطبري، م: 10، ص. 7933